

**نظرة في علاقة الجماعة الإخوانية في الأردن بالنظام السياسي والقوى القومية واليسارية وشقيقاتها الإخوانيات ومكتب الإرشاد العالمي... وانشقاقاتها**

## لِمَ وكيف ارتكب إخوانيو الأردن الحماقات وما تأثيراتها على موقعهم ومستقبلهم السياسي؟



لهم 4 مرشحين من 6 كما شاركوا في انتخابات عام 1963، ونجح لهم اثنان واقاموا مع مجموعة شخصيات اسلامية وعامة (جمعية المركز الإسلامي الخيرية) والتي افتتحت فرعاً لها في مختلف المدن الأردنية، وانشأت المستشفى الإسلامي في عمان والعقبة وعدة مدارس ومعاهد....

وتنامى العمل الإسلامي بالتزامن مع انحسار المد القومي واليساري بعد هزيمة عام 1967، وقد شاركوا في حركة فتح، واقاموا 3 معسكرات لهم، وتواجد فيها حوالي 180 إخوانيا من داخل وخارج الأردن واستشهد من بينهم 12 من بينهم 5 سوريين و 3 اردنيين وفلسطينيين اثنين ومصري وبمعي. وشهدت فترة السبعينات مدا إسلاميا كبيرا، على التربة والدعوة، واتجهت نحو التوسع في العمل النقابي وشاركت في الانتخابات النيابية التكميلية عام 1984 إذ حصلت على مقعدين آخرين في المجلس فاضح لها 4 نواب، وتقدم الإخوان في قيادة العمل الطلابي في الجامعات.

وتعتبر الفترة 89 - 1998، الفترة الذهبية للجماعة في الأردن. وشاركت الجماعة في الانتخابات البلدية لعام1995 وقان مؤيديها ونصارها في عدد من البلديات. وفي عام 1994 انتخب عبد المجيد ذبيبات مرافقاً عاماً جديداً، وقررت الجماعة مقاطعة الانتخابات النيابية لعام 1997، في حين حصلت في انتخابات 2003 على 17 مقعداً في مجلس النواب، وفي الانتخابات النيابية عام 2007 حصلت الجماعة ممثلة بحزب جبهة العمل الإسلامي على 6مقاع... لكنها قاطعت انتخابات عام 2012.

### خلاصات

- ظهرت جماعه إخوانيي الأردن في كنف ورعاية وتشجيع ودعم النظام السياسي الأردني حتى أواسط تسعينات القرن الـ20.
- تمكّن إخوان الأردن خلال فترة علاقاتهم المتميّزة مع النظام السياسي الأردني، الممتدة لعقود، من بناء مؤسساتهم الخاصة الاجتماعية والخيرية والتربوية والتعليمية والمرصقية والاستثمارية والحزبية والسياسية، وحتى أصبحوا أممّ من مكونات المجتمع الأردني.
- نسج إخوان الأردن اعتبارا من سنة 1994 علاقات (تحالفية) مع قوى سياسية متباينة معهم (أحزاب قومية ويسارية) دون أن تقطع بشكل حادّ علاقاتها مع النظام السياسي.
- بدأ التكوين التنظيمي للجماعة بالاختلاف التدريجي، اعتبارا من تسعينات القرن الـ20 بعد فوزهم في انتخابات 1989، ودخولهم حكومة مُضّر بدران، الخ حيث بدأت عناصر شابة تحتل مواقع قيادية مقدّمة، وبدا الخط السياسي للجماعة يفتقر بالتدريج عن النظام السياسي.
- فرض الرصيد الانتخابي لعام 1989 ودخول عنصر الشباب ومعاهدة «وادي عربة» وعلمنة العمل السياسي الحزبي، ودخول قوى قومية ويسارية العمل السياسي العلني، إعادة النظر في تكتيكات عمل الجماعة السياسي، واتخاذ المعارضة الشعبية خطا ثابتا لسياساتهم.
- لم يتشكل ائتلاف جهوري ايديولوجي أو عقدي، بين الإخوان والنظام السياسي، ولن يربح حدوثه، لكن النظام معني بعدم إتاحة ظهور قوة سياسية ما مهما كانت قريبة بعيدة منه، لتسدّ نقرض عليه رؤاها الخاصة، وهو ما سيكون ليس فقط على حساب النظام، بل وعلى حساب قوى محافظة أخرى هي جزء من بنيت النظام التاريخية وكواليسه.
- وفي آن فإن إخوانيي الأردن متعاطفة مع النظام السياسي، ورضيدهم الشعبي، اتخاذ سياسات مختلفة، ودخول تحالفات مع خصوم الألداء.
- لم تؤثّر (تحالفات) الإخوان المستجدة، وموقفهم المختلف مع النظام، على علاقاتهم البنوية مع مكتب الإرشاد العالمي ومع الجماعات الإخوانية (الشقيقة)... بل على العكس، كانت علاقاتهم مع (الإرشاد العالمي) هي الأكثر عضوية وحميمية على علاقاتهم الأخرى... فقد انصروا لإخوان سورية ودعموهم بكل أشكال الدعم، وضبطوا ساعاتهم على إيقاعها في مصر وليبيا وتونس وغيرها.
- أثّرت ارتكابات إخوان الأردن الأخيرة وسوء تقديراتهم على مركزهم السياسي سواء تجاه المجتمع الأردني أو النظام السياسي، واستعدت حدوث شرخ كبير داخله.
- انقلاب آلية الصراع الإخواني من صراع مع الآخر إلى صراع داخلي، ستكون له انعكاساته الإخوانية في الخارج، وفي إضعاف سلطة مكتب الإرشاد العالمي الذي لم يستطع لملمة الخلاف.
- قد يحدّد الاختلاف الإخواني، انعكاس إيجابي على القوى السياسية الأخرى، ليس خفسي من حيث وراثة الإخوان شعبيا في الشارع الأردني، ومن حيث الاستفادة من دروس التجربة الإخوانية التي أساءت أولآذاتها قبل الإساءة لغيرها.
- لا يتوقع أن تحتلّ الجماعة الإخوانية المرخصة في الأردن مكانة أبرز مما احتلتها في مطلع تسعينات القرن الـ20، سواء على صعيد علاقاتها مع النظام السياسي أو الشارع الأردني أو تحالفاتها مع القوى القومية واليسارية أو مع حزب الوسط أو مع حزنها (غير المرخص) فقد كان الشرخ كبيرا مع الجميع، فالجماعة المرخصة لا تقف على يسار غير (المرخصة) وإن يربح أنتاج لها لن ترتكب حماقات قياداتها.

ووصف القيادة الأخرى بأنها غير شرعية وتمتمل بعدد محدود ومنعزل من قيادات التآزم السابقة تهدف إلى إرسال رسائل لمن يهيمه الأمر أنهم هم الأقدر والأقوى على التحشيد غير القانوني، مؤكداً أنّ إصرار القيادة السابقة للجماعة غير المرخصة على إقامة الاحتفالية خطوة استباقية واستعراضية واستغزازية...»

ولفت إلى أنّ الجماعة كانت تعاني سابقاً من أنّ أموالها وانشطتها غير معلومة وهو ما يثير الخوف والرعب داخل الدولة والمجتمع ولم يكن عليها حساب أو رقيب بينما اليوم تخضع لقانون ونظام محدد آلية عملها ما يجعلها فاعلة على الساحة الأردنية وتستعود للقيام بدورها الوطني المأمول.

وأوضح عضو مجلس الشورى في جماعة الإخوان، وزير الإعلام السابق، الاعلامي سمح المعاينة، أنه ليس صحيحا أنّ الأردن صنع نموذجا خاصا في إدارة ملف «الإخوان المسلمين، وأنّ ما كسفته التجربة يختلف عن الوجه الناعم والسلمي الذي كان قبل دخول الجماعة في تحالفات مع دول وممارستها الاستقواء على دولهم الوطنية.

وقال: إنّ النهج الأردني في إدارة ملف الإخوان كان وفق معادلة جانبها الها إخواني، أنّ خطا الجماعة كان واضحا، وكان الجبل السري بين الإخوان والدولة نشيطا، وكانت قيادة الجماعة تفكر باعتبارها حالة أردنية تقدرّ للدولة نهجها ولا تعتبره ضعفا.

### تحولات داخلية دائمة

لكن الجماعة ومنذ 20 عاماً تعيش تحولات داخلية تعاملت معها الدولة الأردنية، دون انفعال.. وكانت (مساحة العقلاء وغير المغامرين معقولة)... لكن «الربيع العربي» كشف عورات عقائدية الجماعة وجعلها تتحرك بنهج لم تكن تتحدّث عنه سابقا، وأصبح طبيعيا ان يكون فعل الدولة بذات الاتجاه لآن السعيد من تعظّ بغيره، وساهم الحراك الداخلي في بعثرة صورة الجماعة، وكان ظهور زعيم ثم ظهور الجماعة المرخصة وهذا الأمر محصلة أمراض الجماعة المتراكمة، ومن الطبيعي ان يكون كل هؤلاء الجماعة فرحين بضعفها وحروبها الداخلية، وحتى ما تخلوه القيادة السابقة للجماعة من أنّ الجماعة الجديدة تحظى برضى الدولة فهو دليل إئانة للجماعة التي أن كانت ضعفها الأولي متخرقة وتعمل لمصلحة الدولة فهدا يعني أنها جماعه لا تستحق تلك الصورة الغليظة.

واعتبر المعاينة أنّ النهج الأردني يختلف عن النهج المصري تجاه الجماعة، فالأردن ضدّ فكرة الاحتجاج السياسي وغيره، والمطلوب ان يكون نهج الجماعة وطنيا أردنيا دون تبعية للخارج، ودون استواء على الدولة بتحالف خارجي، وأن تعود الجماعة إلى مسارها الإصلاحي الحقيقي.

ورأى المعاينة أنّ ترخيص الدولة الأردنية للجماعة الإخوانية الجديدة، تعبير عن حرص الدولة على الابتعاد عن نهج الاحتجاج السياسي أو غيره، بشرط ان يكون النهج سليما أردنيا إصلاحيا ووفق القانون، ولو كانت الجماعة القديمة تتقن مراجعة ما يجري لوقت طويلا مع نفسها، لفهمت أنّ الدولة الأردنية تزيد من الحضور والمشاركة لكن دون أن يكون أي حزب أو تنظيم يعمل بنهج خاطئ.

من جهةها نفت القيادة الإخوانية السابقة (غير المرخصة) لسان الناطق إن الجماعة التي أصبحت الناطق إن الجماعة (الجديدة) تأتي في سياق المشاغلة الإعلامية لجماعة «الإخوان المسلمين» لنهيج عن السير قدما في مشروعهم الوطني وانتصارا لقضايا الأمة العربية والإسلامية، وهو ما سيثبت فشلها كما فشلت كل التجارب الشعبية بهذه التجربة

الانقلابية على شرعية الجماعة سابقا. وتقدّم الناطق الرسمي بحزّمة (ولفاتق) قال إنها تثبت بأنّ لجماعة «الإخوان المسلمين» مركزها القانوني المحفوظ والمعطى لدى الجهات الرسمية المعنية، وهو الأمر الذي أتاح لها طيلة عقود ضمت القانوني والرسمي في ما يخصّ ممتلكاتها وعلما.

يذكر بحسب مصادر أنّ الجماعه انشئت في الأردن عام 1945، بمبادرة من الحاج عبد اللطيف أبو قورة، الذي اتصل بالمرشد العام في مصر حسن البنا، كما ساهمت ممثلة بشخص قائدها الحاج عبد اللطيف أبو قورة، في إنشاء تنظيمية كانت تعمل على إقصاء قيادات يعتقد أنها «لن تحقق أهدافهم».

وأوضح أنّ (التنظيم السري) يعمل دون علم غالبية قيادات الجماعة، حيث كان يمثل 40 في المئة من القيادات وله ميزانية وإطار منفصل، وأنه غادر التنظيم لأنه اكتشف اتّباعه لسياسة اغتيال معنوية وسياسية للشخصيات داخل الجماعة.

من جهته قال القيادي د. جميل دهيمات إنّ التنظيم السري هو الذي تحكّم في الانتخابات الداخلية الأخيرة، التي أنت بدّزكي بني أريشد نائبا للمراقب العام للخبرة، التي وأعتبر د. الدهيمات أنّ القيادة الحالية لجمعية جماعة «الإخوان المسلمين» المرخصة هي مؤقتة، وأنه ستكون بعد أشهر قليلة لانتخابات يتمّ من خلالها انتخاب قيادة جديدة للجماعة يقبل بها كل الصف الإخواني بعد ان يتمّ ترتيب الأمتور.

## البناء

التمايز عن مواقف الحكومات المتعاقبة، بخاصة أنها تفك في مواجهة قوى سياسية تاريخية، كان من الممكن لهذه القوى أن تتقدم الصفوف لولا انحسار المنظومة الاشتراكية، وما اعترى الدول القومية العربية من تفكك، وحصار العراق وفرض عقوبات على سورية وليبيا الخ... فبدأت الجماعة بمخالفة الحكومة على استيحاء أولا، ولكي تخرج الجماعة من حرج (المنافقات) مع الحكومة شكلت حزبا سياسيا باسم (حزب جبهة العمل الإسلامي) شاركت فيه شخصيات إسلامية من خارج الجماعة على قدر محدود... بل وانتمى إلى الحزب مسيحي أو ربما أكثر، ما استشعر النظام السياسي أنّ للجماعة طموحات تتجاوز التحالف التاريخي والتبعية (المطلقة) له، بينما هو الذي مكّنها من احتلال موقع مقدّم في منابر معظم المساجد، وتأسيس المركز الإسلامي الذي كان يقود استثمارات تابعة للجماعة، خيرية (العديد من الجمعيات وصناديق الزكاة والمستوصفات والريادة الاجتماعية) وتربوية (العديد من دور الحضانت والمدارس وكليات المجتمع) وتعليمية (جامعة الزرقاء الأهلية قبل بيعها) وبنكية (البنك الإسلامي) وطبية (المستشفى الإسلامي وفروعه)، واستثمارية من عقارات وأبنية الخ... كل ذلك تحقق تحت بصر ورعاية وتشجيع الحكومات على مدى عقود.

التمايز عن مواقف الحكومات المتعاقبة، بخاصة أنها تفك في مواجهة قوى سياسية تاريخية، كان من الممكن لهذه القوى أن تتقدم الصفوف لولا انحسار المنظومة الاشتراكية، وما اعترى الدول القومية العربية من تفكك، وحصار العراق وفرض عقوبات على سورية وليبيا الخ... فبدأت الجماعة بمخالفة الحكومة على استيحاء أولا، ولكي تخرج الجماعة من حرج (المنافقات) مع الحكومة شكلت حزبا سياسيا باسم (حزب جبهة العمل الإسلامي) شاركت فيه شخصيات إسلامية من خارج الجماعة على قدر محدود... بل وانتمى إلى الحزب مسيحي أو ربما أكثر، ما استشعر النظام السياسي أنّ للجماعة طموحات تتجاوز التحالف التاريخي والتبعية (المطلقة) له، بينما هو الذي مكّنها من احتلال موقع مقدّم في منابر معظم المساجد، وتأسيس المركز الإسلامي الذي كان يقود استثمارات تابعة للجماعة، خيرية (العديد من الجمعيات وصناديق الزكاة والمستوصفات والريادة الاجتماعية) وتربوية (العديد من دور الحضانت والمدارس وكليات المجتمع) وتعليمية (جامعة الزرقاء الأهلية قبل بيعها) وبنكية (البنك الإسلامي) وطبية (المستشفى الإسلامي وفروعه)، واستثمارية من عقارات وأبنية الخ... كل ذلك تحقق تحت بصر ورعاية وتشجيع الحكومات على مدى عقود.

التمايز عن مواقف الحكومات المتعاقبة، بخاصة أنها تفك في مواجهة قوى سياسية تاريخية، كان من الممكن لهذه القوى أن تتقدم الصفوف لولا انحسار المنظومة الاشتراكية، وما اعترى الدول القومية العربية من تفكك، وحصار العراق وفرض عقوبات على سورية وليبيا الخ... فبدأت الجماعة بمخالفة الحكومة على استيحاء أولا، ولكي تخرج الجماعة من حرج (المنافقات) مع الحكومة شكلت حزبا سياسيا باسم (حزب جبهة العمل الإسلامي) شاركت فيه شخصيات إسلامية من خارج الجماعة على قدر محدود... بل وانتمى إلى الحزب مسيحي أو ربما أكثر، ما استشعر النظام السياسي أنّ للجماعة طموحات تتجاوز التحالف التاريخي والتبعية (المطلقة) له، بينما هو الذي مكّنها من احتلال موقع مقدّم في منابر معظم المساجد، وتأسيس المركز الإسلامي الذي كان يقود استثمارات تابعة للجماعة، خيرية (العديد من الجمعيات وصناديق الزكاة والمستوصفات والريادة الاجتماعية) وتربوية (العديد من دور الحضانت والمدارس وكليات المجتمع) وتعليمية (جامعة الزرقاء الأهلية قبل بيعها) وبنكية (البنك الإسلامي) وطبية (المستشفى الإسلامي وفروعه)، واستثمارية من عقارات وأبنية الخ... كل ذلك تحقق تحت بصر ورعاية وتشجيع الحكومات على مدى عقود.

التمايز عن مواقف الحكومات المتعاقبة، بخاصة أنها تفك في مواجهة قوى سياسية تاريخية، كان من الممكن لهذه القوى أن تتقدم الصفوف لولا انحسار المنظومة الاشتراكية، وما اعترى الدول القومية العربية من تفكك، وحصار العراق وفرض عقوبات على سورية وليبيا الخ... فبدأت الجماعة بمخالفة الحكومة على استيحاء أولا، ولكي تخرج الجماعة من حرج (المنافقات) مع الحكومة شكلت حزبا سياسيا باسم (حزب جبهة العمل الإسلامي) شاركت فيه شخصيات إسلامية من خارج الجماعة على قدر محدود... بل وانتمى إلى الحزب مسيحي أو ربما أكثر، ما استشعر النظام السياسي أنّ للجماعة طموحات تتجاوز التحالف التاريخي والتبعية (المطلقة) له، بينما هو الذي مكّنها من احتلال موقع مقدّم في منابر معظم المساجد، وتأسيس المركز الإسلامي الذي كان يقود استثمارات تابعة للجماعة، خيرية (العديد من الجمعيات وصناديق الزكاة والمستوصفات والريادة الاجتماعية) وتربوية (العديد من دور الحضانت والمدارس وكليات المجتمع) وتعليمية (جامعة الزرقاء الأهلية قبل بيعها) وبنكية (البنك الإسلامي) وطبية (المستشفى الإسلامي وفروعه)، واستثمارية من عقارات وأبنية الخ... كل ذلك تحقق تحت بصر ورعاية وتشجيع الحكومات على مدى عقود.

التمايز عن مواقف الحكومات المتعاقبة، بخاصة أنها تفك في مواجهة قوى سياسية تاريخية، كان من الممكن لهذه القوى أن تتقدم الصفوف لولا انحسار المنظومة الاشتراكية، وما اعترى الدول القومية العربية من تفكك، وحصار العراق وفرض عقوبات على سورية وليبيا الخ... فبدأت الجماعة بمخالفة الحكومة على استيحاء أولا، ولكي تخرج الجماعة من حرج (المنافقات) مع الحكومة شكلت حزبا سياسيا باسم (حزب جبهة العمل الإسلامي) شاركت فيه شخصيات إسلامية من خارج الجماعة على قدر محدود... بل وانتمى إلى الحزب مسيحي أو ربما أكثر، ما استشعر النظام السياسي أنّ للجماعة طموحات تتجاوز التحالف التاريخي والتبعية (المطلقة) له، بينما هو الذي مكّنها من احتلال موقع مقدّم في منابر معظم المساجد، وتأسيس المركز الإسلامي الذي كان يقود استثمارات تابعة للجماعة، خيرية (العديد من الجمعيات وصناديق الزكاة والمستوصفات والريادة الاجتماعية) وتربوية (العديد من دور الحضانت والمدارس وكليات المجتمع) وتعليمية (جامعة الزرقاء الأهلية قبل بيعها) وبنكية (البنك الإسلامي) وطبية (المستشفى الإسلامي وفروعه)، واستثمارية من عقارات وأبنية الخ... كل ذلك تحقق تحت بصر ورعاية وتشجيع الحكومات على مدى عقود.

### طموح الجماعة فاق توقعات النظام

لكن طموح الجماعة فاق توقعات النظام السياسي الأردني، في أنّ تكون الجماعة سيفه (الشعبي) المسلط في وجه القوى القومية واليسارية، التي طالما (شاغبت) عليه في خمسينات وستينات القرن الماضي، مع صعود الحركة القومية واشتداد ساعد المنظومة الاشتراكية وحركة الحنّزr العالمية والعالمية... فاشتقت الدولة قانون الصوت الواحد الذي لا يتيح لأيّ قوة سياسية قومية أو يسارية أو إسلاموية أو حتى وسطية أو عشائرية؛ الحصول على عدد من المقاعد تستطيع من خلاله هذه القوة أو تلك، تشكيل قوة ضاغطة على النظام السياسي.

ولم تكف الحكومات المتعاقبة بتشريع قانون الصوت الواحد، وإنما لجأت أيضاً بحسب مراقبين، إلى تشجيع إحداث انشقاقات داخل جماعة الإخوان وغيرها، وتفعيل جماعات سلفية غير جهادية وصفوية غير معنية كثيرا بالسياسة وداهليزها.

وعلى صعيد القوى الأخرى ورغم تفك القانون على جواز الانتماء للأحزاب السياسية، كان التمنّون لها يواجّهون بتعقيدات عند التعيين في مؤسسات الدولة وفي الشركات الاستراتيجية الكبرى (فكان الانتماء إلى الأحزاب بطيئا جدا، جراء معطيات موضوعية دولية أيضا، أشترت إليها في المقدمة) فيما كانت الريح مواتية للإسلام الأردني بعد الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في

الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية

الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية

الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية الأحزاب، الأمر الذي أبقى «الإخوان المسلمين» الأردنيين في الإطاحة بالمنظومة الاشتراكية ولهبها قباه الثورة الإيرانية الإسلامية وعودة الاقناع العرب، وتحصّرنم تنسيقية

### استعراضات قوة لـ«ميليشيا» محتلمة

ولم تعمّر جبهة الإصلاح هي الأخرى، كقوة حقيقية، ضمّت تنسيقية الأحزاب والقنابات المهنية وشخصيات وطنية، بقيادة أحمد عبيدات رئيس الوزراء الأسبق، طويلا، فقد أخذت جماعة الإخوان فيها بالتمايز عن معظم الأحزاب، على صعيد موقفها من «الإخوان المسلمين» في سورية ومصر وتونس، مقدّمة موقفها منهم على موقفيها من (مخلفاتها) في الداخل، فضلا عن أنّ الجماعة استشعرت قوتها ونفذت استعراضات للقوة كـ«ميليشيا، محتلمة، جازئة للتحجّز على مؤسسات الدولة والمجتمع الأردني (اللطيف) منه وغير اللطيف.

ونظمت الجماعة استقراوات متصلة منتظمة منذ السفارة العربية السورية بعماّن، محاولة اختراقها، كل ذلك جعل الشارع الأردني يستشعر خطر هذه الجماعة على الأمن والسلم الأهلي والاستقرار في الأردن، وهو يرى موقبات إخوانها في بلدان أخرى وإزدهام إخوانيي الأردن بها على أنها انتصارات، وعندما وجد الشارع الأردني نفسه بين خيارين صعبين: الإخوان أو النظام السياسي على كل الأمخّار التي يأخذها عليه، اختار الإخواني أن النظام مع الاستمرار والسلم الأهلي والأمن على الفوضى والتبعية والتخريب والدم والقتل.

### استشعار خطر الجماعة

قلنا إنّ النظام السياسي الأردني بدأ يستشعر خطر الجماعة عليه، منذ أن فازت بـ 22 مقعدا نائيبيا في انتخابات 1989، لكنه بقي متصالحا معها وبقيت متصالحة معه، بدليل مشاركتها في حكومة مُضّر بدران، ورغم أنها لم تصوّت برفض اتفاقية «وادي عربة» حيث انسحبت كتلتها عند التصويت عليها، ما سمح للنظام السياسي، تميرير الاتفاقية بأقل قدر ممكن من الاعتراضات، فالجماعة في حينه لم تكن راغبة في قطع خطوطها كلية مع النظام، لكنها في المقابل كانت تنشط إعلاميا طارحة مواقف شعبية للحفاظ على شعبيتها فكان كما سبقنا قانون الصوت الواحد وما استتبع.

#### المراقبون العامون للجماعة في الأردن منذ تأسيسها في الأربعينات:

- الحاج عبد اللطيف أبو قورة (1945 – 1953).
- الشيخ محمد عبد الرحمن خليفة (1953 – 1994).
- الاستاذ عبد المجيد ذبيبات (1994 – 2006).
- الاستاذ سالم الفلاحات (2006–2008م).
- الشيخ الدكتور همام سعيد ( 2008 حتى الآن) واستكمل كبير.

**محمد شريف الجبوسي**

تأققت الخلافات داخل جماعة «الإخوان المسلمين» في الأردن صعودا على مدى عقدين من الزمن، وليس كما قد يبدو للبعض في العام أو العامين الآخرين... وقد بدأت الاختلافات تظهر للعلن بعد فوزهم في انتخابات 1989 النيابية بـ 22 نائبا، من بين 80 نائبا هم مجموع عدد أعضاء مجلس النواب وقتذاك، فقد كانوا القوة السياسية الوحيدة المنظمة والمعلمة التي تفوز بهذا العدد في سابقة اعتبرت مفاجئة، وحيث كان الرئيس المكلف بتشكيل الحكومة بعد الانتخابات مُضّر بدران على صلات طيبة معهم، فقد شاركوا في حكومته بـ 5 وزراء، كما فازوا برئاسة مجلس النواب لـ 3 دورات متتاليات من خلال د. عبد اللطيف عربيات.

لقد تبدّلت الخلافات من خلال فصل أو انشقاق العديد من قيادات الجماعة على خلفيات عديدة من بينها ترشح بعض قيادات الجماعة إلى الانتخابات النيابية على النقيض من إرادتها سواء أنهم من خارج مرشحيتها الرسميين أو بالمشاركة في الانتخابات على الرغم من مقاطعتها رسميا، أو لتجنّح قيادات للنظام الرسمي، ولم يحدث في وقت مبكر من الاختلافات ان كان الانشقاق أو الفصل على خلفية عقيدة أو سياسية... لكن هذا الأمر تبدّل لاحقا.

### انعكاسات الحرب العراقية ـ الإيرانية

لم يبد النظام السياسي وقتذاك تحوّفاً من صعود الإخوان، فالعلاقة بينهما تاريخية واستراتيجية في مواجهة التيارات القومية واليسارية والناصرية، وفي أنّ كان النظام السياسي راغباً في التهذبة السياسية داخل البلاد بالتزامن مع زلزال الخليج ودخول العراق إلى الكويت، ليس كراهية بالكويت التي كان يعمل فيها نحو 250 ألفا من اليد العاملة الأردنية ويعيش فيها نحو مليون أردني ما شكل رافعة اقتصادية مهمة للأردن، ولكن انحيازاً للعراق الذي شكّل مصدراً مهماها هو الآخر للاقتصاد الأردني خلال حرب الـ 8 سنوات العراقية الإيرانية وما بعدها؛ حيث كان الدخول (للكويت) يحظى بقبول شعبي واسع، فكان المزاج الشعبي الأردني الودي مع العراق؛ الأمر الذي أضّر بعلاقات الأردن الرسمي بالخليج، ما اضطر معظم العمالة الأردنية في الكويت وبعضها في الخليج إلى العودة للجماعة؛ الأمر الذي أحدث إرباكا اجتماعيا واقتصاديا في الأردن.

وبعد الحرب اللبنانية في العراق، وحصاره ولاحقاُ وحرمته منطقتي حظل للطيران على شماله وجنوبه، حرمست حكومة طاهر البصري على تعديل الكفة، فأصدرت الكتاب الأبيض متضمّنا تنقيح الموقف الأردني وتبريره، لكن ذلك لم يغيّر من موقف الكويت، الذي بقي على قطعية كاملة مع الأردن، وإلى حدّ معين دول الخليج.

لقد بقي موقف الجماعة التي استشعرت بعد فوزها في الانتخابات إلى جانب العراق سواء في دخوله للكويت أو في حربه مع إيران، متمسكة بذلك موقف الشارع الأردني، فقدّمت موقف الاحتفاظ برصيدها الشعبي على علاقتها التاريخية بالنظام السياسي التي هي جزء مهمّ منه، ما اقتضى ابتداء التمايز عن الموقف اللطخ للنظام السياسي من العراق، حيث بدأ النظام بإعادة النظر باتجاه تريم علاقاته الخليجية، رغم أنّ العراق قدّم للأردن منحة نفطية كاملة، ثم أجرى تعديلا طفيفا على المنحة، خدمت تسويق المنتجات والصناعات الأردنية فيه.

وبالتزامن مع عقد معاهدة «وادي عربة» المذلة مع الكيان الصهيوني، والتي خلّفت حالة من الإحباط وعدم الرضى شعبيا، بخاصة من القوى القومية واليسارية الأردنية، كانت الجماعة الإخوانية امام خيارين صعبين، إما ترك الساحة للقوى القومية واليسارية، وبالتالي استعادة هذه القوى لرصيدها الشعبي التاريخي في الخمسينات ومعظم الستينات وتعويض ما خسرت به بنتيجة انهيار المنظومة الاشتراكية وتفكك جبهة الصمود والتصدى واخرائط العراق في الحروب وبتداعيات المدفرة، وإسقاط نتائج حرب تشرين الإيجابية بعد معاهدة «كامب ديفيد»... وإما المغامرة باستمرار جعلها (السري) مع النظام السياسي.

### «تنسيقية» الأحزاب المعارضة

ومن الواضح أنّ الجماعة اختارت الخيار الأول (المعارضه) والتحالف مع ذات القوى القومية واليسارية التي تحشّاهما، فكان تأسيس لجنة التنسيق العليا لأحزاب المعارضة الوطنية الأردنية سنة 1994 والتي ضمّت نحو 15 حزبا، كان حزب جبهة العمل الإسلامي (الجنّاح السياسي لجماعة الإخوان الأردنية) الحزب الوحيد غير القومي أو اليساري بينها، لكنه كان النجم الأقوى.

لم يتضرر النظام السياسي الأردني، كثيرا من قيام «تنسيقية» الأحزاب، فقد كان بعض أحزابها هامشيا، لا تأثير له في الشارع الأردني، بل إنّ وولات قسرية لبعض الأحزاب القومية واليسارية، أضعفت الأحزاب الحقيقية منها، وجرّأ قدرتها على الفعل والتأثير، فيما كانت قيادات تاريخية إخوانية في العمل الإسلامي، عمليا عنصر ضيظ لأيّ شطط محتمل في موقف التنسيقية، ما شكّل ضربة عميلة للنظام السياسي الأردني، حيث أنّ الجماعة رغم وجودها في تنسيقية أحزاب المعارضة لكنها لم تقطع خطوطها تماما مع النظام، وبالتالي فقد كانت تحصد نتائج إيجابية على جتهي التنسيقية والنظام في آن معا... على حساب الأحزاب القومية واليسارية، التي بدت كأنها تنضوي تحت جنّاح حزب جبهة العمل الإسلامي ـ الإخواني.

لكن استقطاب الجماعة الإخوانية عناصر شابة بعد صدور قانون الأحزاب الجديد، أوصل قيادات جديدة (معارضه) خارج سياق تاريخ الجماعة، إلى مواقع مقدّمة فيها، وقبل إنّ تنظيمها سرّا للجماعة داخل الجماعة، وأنّ علاقات تحبّية تنظيمية تربطها بحركة حمايس، إنّ مصادر تمويل وصرف خفية غير محددة... فضلا عن علاقات التبعية المعلمة الواضحة لمكتب الإرشاد العالمي، الذي يعتبر المركز القيادي الكلي للجماعة على الصعيد العالمي.

أول ما سبق، إلى جانب الإحاح الشعبي للتمايز، وضرورات تنسيقية الأحزاب وضبط إيقاعها في آن، أفزr ابتعادا متدرّجا للجماعة عن التبعية المطلقة للنظام السياسي، الذي نشأت وترعرعت في كنفه على مدى عقود، وتشكّلت وفق معادلات ومصالحه وتحالفاته الداخلية والخارجية، على خلاف القوى السياسية القومية واليسارية، التي كانت تعمل تحت الأرض وفي ظل ظروف مقدّمة، ولم تكن هذه القوى لتواجه أجهزة القمع منفردة وإنما قمع الإخوانيين أيضا باستدعاء النظام عليهم، في مجتمع أقرب إلى المحافظة والمغاييم العشائرية والعائلية، لكن هذه القوى بعد تحقق شكل معين من الانفتاح وصعود قانون الأحزاب والمطبوعات وقوانين أخرى ملغى التسعينات، توقفت عن العمل السري وصويت أو ضاعها وفق القانون، واقتربت نحو الدول.

في المقابل استشعّر الإخوان قوتهم بنتيجة انتخابات سنة 1989، فاعتبروا أنّ الحفاظ على هذه المزايأ يقتضي